

ربما كان من الاسهل الاجابة عن هذا السؤال بصيغة معكوسة ، مثل : ماذا لم ينتقد الاسرائيليون ؟

على صعيد السياسة الاسرائيلية التي انتهجتها الحكومة الاسرائيلية الى حين نشوب حرب اكتوبر قال يرمياهو يوفال في « هآرتس » يوم ٢٥/١٠/٧٣ وتحت عنوان « موت الوضع الراهن » : ان حقيقة اننا لم نكن مستعدين بما فيه الكفاية للتطور السياسي ، لا تنبع من اسباب حكومية تقنية بحتة. ان لذلك اسبابا اعمق بكثير . وفي الحقيقة ان الامر يعود ويكشف من جديد ازمة السلطة وانكسار القيادة كما شهدنا ذلك في السنوات الاخيرة . هذا الانكسار نابع من ان جميع الآراء والافكار قد حيّدت بعضها بعضا ، والخط الذي سير الدولة كان خط «الوضع الراهن» المعلن، وانعدام الحسم. وسياسة الوضع الراهن هذه التي وضعتها ووجهتها رئيسة الحكومة هي التي انهارت تماما وبشكل مطلق في يوم الغفران - يوم بدء القتال - . لقد كانت هذه السياسة تفتقر الى القدرة على التحليق . وكانت احتمالاتها محدودة منذ البداية . لقد ولدت أساسا نتيجة ضرورات سياسية داخلية في اسرائيل ، واما النبرة الحسادة والتثبيلية تجاه الخارج ، والتي دافعت بها رئيسة الحكومة عن هذا الخط ، فانها فقط غطت الحقيقة الاساسية ، وهي ان هذه السياسة تعبر في الواقع عن الافتقار الى التمثيل وعن ضعف الإرادة » .

وكان موشي دور اكثر شمولا وعفوا في مقال نشره في جريدة « معاريف » يوم ٣٠/١٠/١٩٧٣ ، حيث هاجم قيادة اسرائيل وزعامتها مؤكدا : « ان هذه الزعامة قد اضعفتها حرب اليهود ضد اليهود، واعني بالزعامة الائتلاف والمعارضة معا ، وبصورة تحمل على الشك في انها ستتمكن من القيام بواجباتها في الايام الصعبة التي ما تزال بانتظارنا. ان هذه الزعامة قد اضعفت افضل توارها في خلاصات داخلية ، وتورطت في شبكة العنكبوت الحزبية الى درجة ان خيالها المنتج وميزاتها في القدرة على اصدار الاحكام والقدرة على الاستيعاب واتخاذ القرارات تقترب بسرعة من « الخط الاحمر » رغم ان بينها ، للحقيقة ، أشخاصا موهوبين » .

واكثر من ذلك « ان بناءنا السياسي - القيادي قد أفلس . والحل المرغوب فيه لوضعنا الحاضر

وهو حقل الغمام ، يكفي ان نخطو فيه ولو قليلا لكي نندم الى اعداء اسرائيل في المنطقة وفي العالم، وعلى طبق من الفضة الخالصة ، المكسب الذي لم يحققه في المعارك ضدنا . وفي هذه المرة لن ينتهي بنا الامر في « عريضة اتهام » و « خطاب الدفاع » الذي يرد عليها . ان النار ستلحق بكل شيء ، وستفضي على الجميع ... » . (دكتور هرتسل روزنبلوم ، رئيس تحرير جريدة يديعوت احروتوت، افتتاحية يوم ٢٦/١٠/١٩٧٣) . وهذه القناعة ردها ايضا في العدد نفسه من الجريدة اهرن شمر ، وذلك في مقال بعنوان « دعوا الدم يهدأ » انها بالقول : « استخلاص النتائج - نعم ، استيعاب الدروس - بالتأكيد ، اجراء التحقيقات - طبعاً وطبعاً . لكن بهدوء وبدون قطع الرؤوس » . وكثير من الاسرائيليين غير روزنبلوم وشمر اعرّبوا عن قناعات مشابهة . لكن ، هل المقصود من وراء الجدل هو « قطع الرؤوس » ؟ وكيف يسفر النائمون والناقدون اسراعهم في توجيهه النقد ؟

تحت عنوان « دروس اولية » ، كتب العميد احتياط متياهو بيلد في عدد ٢٦/١٠/١٩٧٣ من جريدة معاريف يقول : « يخطئ من يظن ان اجراء تحقيق صادق ودؤوب للتطورات التي اودت بنا من قمة النجاح العسكري في حرب الايام الستة الى القعر ، ليس امرا في مكانه ، او انه غطاء لعملية بحث عن اكباش محرقة تكفر بها عن مشاعر خيبة الامل لدى الشعب . ذلك ان الحقيقة هي انه ليس هناك ضرورة قومية مستعجلة في هذا الوقت أكثر من التحقيق حتى النهاية في قضية الاثيار الذي اصاب تدرتنا على تقدير المعطيات وقدرتنا على فرض سير التطورات في ساحة القتال . وذلك لأن ما يلزمنا بذلك ليس فقط الرغبة في معرفة وفهم ما حل بنا ، بل بشكل اساسي الضرورة العاجلة في ضوء خطر نشوب حرب جديدة في المستقبل غير البعيد ، وللتأكيد على اصلاح جميع الاخطاء ، واستيعاب جميع الدروس دون تأخير ، ولا يجوز ان نضع في طريق هذا التحقيق عراقيل الكرامة الشخصية ، او الحسابات الحزبية ، او الخشية الكاذبة من مثل القول : ماذا يقول الناس » ...

وإذا كان ذلك عن الشكل ، فماذا عن الجوهر، وعلى ماذا تنصب نقمة الاسرائيليين ؟